

زَادُ الْمَعَادِ

فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ مُحَمَّدٍ ﷺ

ابن قيم الجوزية

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر النرجي الدمشقي

٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق

الشيخ عبد الرزاق المهدي

الجزء الأول

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

فصل: في نسبه

وهو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بين يدي ملك الروم^(١) فأشرف القوم قومه، وأشرف القبائل قبيله، وأشرف الأفاخاذ فخذ.

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، بن نزار ابن معد بن عدنان.

إلى ها هنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين، ولا خلاف فيه البتة، وما فوق عدنان مختلف فيه. ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: «إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره»، وفي لفظ: «وحده»، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: «اذبح ابنك إسحاق»، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: «اذبح بكرك ووحيدك»، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويحتازوه لأنفسهم دون العرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله. وكيف يسوغ أن يقال: إن الذبيح إسحاق، والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة: إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَنزَلْنَا لَكَ قَوْلَ لُوطٍ ۖ وَأَمْرًا إِنَّكَ قَائِمٌ فَصَبْرُكَ فَصَبْرُكَ بِشَرِّهَا يَسْتَحَقُّ وَيَمْنُ وَكَوْنُكَ يَسْتَحَقُّ بِعَقُوبٍ ۖ﴾ [مرد] فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها ولد ثم يأمر بذبحه، ولا ريب أن يعقوب عليه السلام داخل في البشارة، فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد، وهذا ظاهر الكلام وسياقه.

فإن قيل: لو كان الأمر كما ذكرتموه لكان «يعقوب» مجروراً عطفاً على «إسحاق»، فكانت القراءة ﴿وَمِنْ وَكَلُوهُ يَسْتَحَقُّ بِعَقُوبٍ﴾ أي: ويعقوب من وراء إسحاق.

قيل: لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشراً به، لأن البشارة قولٌ مخصوص، وهي أول خبر سار صادق، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَكَلُوهُ يَسْتَحَقُّ بِعَقُوبٍ﴾ جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة، بل حقيقة البشارة وهي الجملة الخبرية. ولما كانت البشارة قولاً كان موضع هذه الجملة نصباً على الحكاية

(١) انظر حديث أبي سفيان بن حرب في حديث مطول عند البخاري (٧).

بالقول، كأن المعنى: وقلنا لها: من وراء إسحاق يعقوب، والقائل إذا قال: بشرت فلاناً بقُدوم أخيه وتقلبه في أثره، لم يعقل منه إلا بشارته بالأمرين جميعاً. هذا مما لا يستريب ذو فهم فيه البتة. ثم يضعف الجرّ أمر آخر، وهو ضعف قولك: مررت بزيد ومن بعده عمرو، ولأن العاطف يقوم مقام حرف الجرّ، فلا يفصل بينه وبين المجرور، كما لا يفصل بين حرف الجار والمجرور. ويدل عليه أيضاً أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة (الصفات) قال: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا وَقَدْ بَشَّرَ بِابْنٍ يُبَارِكُ ۖ قَالَ: كَذَلِكَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ [١٥] ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ الْبَلَاءُ الْعَظِيمُ ۖ﴾ [١٦] ﴿وَقَدْ بَشَّرَ بِابْنٍ عَظِيمٍ ۖ﴾ [١٧] ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ﴾ [١٨] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۖ﴾ [١٩] ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ [٢٠] ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ١٠٣-١١١]. ثم قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَبْنِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ﴾ [٢١]. فهذه بشارة من الله تعالى له شكرًا على صبره على ما أمر به، وهذا ظاهر جداً في أن المبشر به غير الأول، بل هو كالنص فيه.

فإن قيل: فالبشارة الثانية وقعت على نبوته، أي: لما صبر الأب على ما أمر به، وأسلم الولد لأمر الله، جزاءه الله على ذلك بأن أعطاه النبوة.

قيل: البشارة وقعت على المجموع: على ذاته ووجوده، وأن يكون نبياً، ولهذا نصب «نبياً» على الحال المقدّر، أي: مقدراً نبوته، فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع على الأصل، ثم تخص بالحال التابعة الجارية مجرى الفضيلة، هذا محال من الكلام، بل إذا وقعت البشارة على نبوته، فوقوعها على وجوده أولى وأحرى.

وأيضاً فلا ريب أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيراً لشأن إسماعيل وأمه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه، ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام، الذي اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زماناً ومكاناً، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم، لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة.

وأيضاً فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليماً لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه، ولما ذكر إسحاق سماه عليماً، فقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْبِ الْكَرِيمِ ۖ﴾ [٢٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّشْكِرُونَ ۖ﴾ [الذاريات] إلى أن قال: ﴿قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَنَبَشِّرُوكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ۖ﴾ [الذاريات: ٢٨] وهذا إسحاق بلا ريب، لأنه من امرأته، وهي المبشرة به، وأما إسماعيل فمن السريّة. وأيضاً فإنهما بُشّرا به على الكبير واليأس من الولد، وهذا بخلاف إسماعيل، فإنه ولد قبل ذلك.

وأيضاً فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووهبه له، تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، والله تعالى قد اتخذ خليلاً، والخلة منصبة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غير الخلة تنتزعها من قلب الخليل، فأمره بذبح المحبوب، فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد، خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة، فلم

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صَلَصلة الجرس، وكان أشده عليه فَيَتَكَبَّسُ به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد^(١) وحتى إن راحلته لتبترُك به إلى الأرض إذا كان راكبها^(٢). ولقد جاءه الوحي مرة كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فتقلت عليه حتى كادت ترصها^(٣).

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يُوحِيه، وهذا وقع له مرتين، كما ذكر الله ذلك في سورة النجم^(٤).

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب، وهذا على مذهب من يقول: إنه ﷺ رأى ربه تبارك وتعالى، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للصحابة.

فصل: في ختانه ﷺ

وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه وُلد مختوناً مسروراً، وروي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات» وليس فيه حديث ثابت، وليس هذا من خواصه، فإن كثيراً من الناس يؤلد مختوناً. وقال الميموني: قلت لأبي عبد الله: مسألة سئلت عنها: خَتَّانُ خَتْنِ صَبِيٍّ، فلم يستقص؟ قال: إذا كان الختان جاوز نصف الحشفة إلى فوق، فلا يعيد، لأن الحشفة تغلظ، وكلما غلظت ارتفع الختان، فأما إذا كان الختان دون النصف، فكنت أرى أن يعيد. قلت: فإن الإعادة شديدة جداً، وقد يُخاف عليه من الإعادة؟ فقال: لا أدري، ثم قال لي: فإن ها هنا رجلاً له ولد ابنٌ مختون، فاغتم لذلك غمّاً شديداً، فقلت له: إذا كان الله قد كافاك المونة فما غمك بهذا؟ انتهى. وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببית المقدس أنه وُلِدَ كذلك، وأن أهله لم يختنوه، والناس يقولون لمن ولد كذلك: خَتْنَةُ القمر، وهذا من خرافاتهم.

القول الثاني: أنه خُتِنَ يومَ شَقَّ قلبه الملائكة عند ظنره حليلة.

القول الثالث: أن جدّه عبد المطلب خَتْنَهُ يومَ سابعه، وصنع له مأدبة وسمّاه محمداً. قال أبو عمر بن عبد البر: وفي هذا الباب حديث مسند غريب، حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، حدثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عبد المطلب ختن

(١) أخرجه البخاري (٢) ومسلم (٢٣٣٣) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه أحمد ١١٨/٦، والحاكم ٥٠٥/٢ من حديث عائشة وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٩٢)، والترمذي (٣٠٣٣)، والنسائي ٩/٦، وأحمد ٨٤/٥، من حديث زيد بن ثابت.

(٤) هو عند مسلم (١٧٧) من حديث عائشة.

النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسمّاه محمداً ﷺ، قال يحيى بن أيوب: طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري^(١).

وقد وقعت هذه المسألة بين رجلين فاضلين، صنف أحدهما مصنفاً في أنه ولد مختوناً وأجلب فيه من الأحاديث التي لا يخطام لها ولا زمام، وهو كمال الدين بن طلحة، فنقضه عليه كمال الدين بن العديم، وبين فيه أنه ﷺ خُتِنَ على عادة العرب، وكان عموم هذه الشئنة للعرب قاطبة مغنياً عن نقل معين فيها، والله أعلم.

فصل: في أمهاته ﷺ اللاتي أرضعنه

فمنهن ثوبية مولاة أبي لهب، أرضعته أياًماً وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح، وأرضعت معهما حمزة بن عبد المطلب. واختلف في إسلامها، فإله أعلم.

ثم أرضعته حليلة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة، وجُدّامة، وهي الشيماء أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي. واختلف في إسلام أبويه من الرضاعة، فإله أعلم. وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليلة، فكان حمزة رضيع رسول الله ﷺ من جهتين: من جهة ثوبية ومن جهة السعدية.

فصل: في حواضنه ﷺ

فمنهن أمه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. ومنهن ثوبية^(٢) وحليمة، والشيماء ابنتها، وهي أخته من الرضاعة، كانت تحضنه مع أمها، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه رعاية لحقها.

ومنهن الفاضلة الجبلية أم أيمن بركة الحبشية، وكان ورثها من أبيه، وكانت دايتها، وزوجها من جده زيد بن حارثة، فولدت له أسامة، وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ وهي ليكنى، فقالا: يا أم أيمن ما يُبكيك فما عند الله خير لرسوله؟ قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله، وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء، فهيجتهما على البكاء، فبكي^(٣).

فصل: في مبعثه ﷺ وأول ما نزل عليه

بعث الله على رأس أربعين، وهي سنُّ الكمال، قيل: ولها تبعث الرسل، وأما ما يذكر عن المسيح أنه رُفِعَ إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة، فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه. وأول ما بدى به رسول الله ﷺ من أمر النبوة الرؤيا، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق

(١) هذا يقتضي النقل عن ابن عبد البر في «التمهيد» ٦١/٢١ ط: المغرب. قال (٢٢١) و (٢٢٢) و (٢٢٣) و (٢٢٤) و (٢٢٥) و (٢٢٦) و (٢٢٧) و (٢٢٨) و (٢٢٩) و (٢٣٠) و (٢٣١) و (٢٣٢) و (٢٣٣) و (٢٣٤) و (٢٣٥) و (٢٣٦) و (٢٣٧) و (٢٣٨) و (٢٣٩) و (٢٤٠) و (٢٤١) و (٢٤٢) و (٢٤٣) و (٢٤٤) و (٢٤٥) و (٢٤٦) و (٢٤٧) و (٢٤٨) و (٢٤٩) و (٢٥٠) و (٢٥١) و (٢٥٢) و (٢٥٣) و (٢٥٤) و (٢٥٥) و (٢٥٦) و (٢٥٧) و (٢٥٨) و (٢٥٩) و (٢٦٠) و (٢٦١) و (٢٦٢) و (٢٦٣) و (٢٦٤) و (٢٦٥) و (٢٦٦) و (٢٦٧) و (٢٦٨) و (٢٦٩) و (٢٧٠) و (٢٧١) و (٢٧٢) و (٢٧٣) و (٢٧٤) و (٢٧٥) و (٢٧٦) و (٢٧٧) و (٢٧٨) و (٢٧٩) و (٢٨٠) و (٢٨١) و (٢٨٢) و (٢٨٣) و (٢٨٤) و (٢٨٥) و (٢٨٦) و (٢٨٧) و (٢٨٨) و (٢٨٩) و (٢٩٠) و (٢٩١) و (٢٩٢) و (٢٩٣) و (٢٩٤) و (٢٩٥) و (٢٩٦) و (٢٩٧) و (٢٩٨) و (٢٩٩) و (٣٠٠) و (٣٠١) و (٣٠٢) و (٣٠٣) و (٣٠٤) و (٣٠٥) و (٣٠٦) و (٣٠٧) و (٣٠٨) و (٣٠٩) و (٣١٠) و (٣١١) و (٣١٢) و (٣١٣) و (٣١٤) و (٣١٥) و (٣١٦) و (٣١٧) و (٣١٨) و (٣١٩) و (٣٢٠) و (٣٢١) و (٣٢٢) و (٣٢٣) و (٣٢٤) و (٣٢٥) و (٣٢٦) و (٣٢٧) و (٣٢٨) و (٣٢٩) و (٣٣٠) و (٣٣١) و (٣٣٢) و (٣٣٣) و (٣٣٤) و (٣٣٥) و (٣٣٦) و (٣٣٧) و (٣٣٨) و (٣٣٩) و (٣٤٠) و (٣٤١) و (٣٤٢) و (٣٤٣) و (٣٤٤) و (٣٤٥) و (٣٤٦) و (٣٤٧) و (٣٤٨) و (٣٤٩) و (٣٥٠) و (٣٥١) و (٣٥٢) و (٣٥٣) و (٣٥٤) و (٣٥٥) و (٣٥٦) و (٣٥٧) و (٣٥٨) و (٣٥٩) و (٣٦٠) و (٣٦١) و (٣٦٢) و (٣٦٣) و (٣٦٤) و (٣٦٥) و (٣٦٦) و (٣٦٧) و (٣٦٨) و (٣٦٩) و (٣٧٠) و (٣٧١) و (٣٧٢) و (٣٧٣) و (٣٧٤) و (٣٧٥) و (٣٧٦) و (٣٧٧) و (٣٧٨) و (٣٧٩) و (٣٨٠) و (٣٨١) و (٣٨٢) و (٣٨٣) و (٣٨٤) و (٣٨٥) و (٣٨٦) و (٣٨٧) و (٣٨٨) و (٣٨٩) و (٣٩٠) و (٣٩١) و (٣٩٢) و (٣٩٣) و (٣٩٤) و (٣٩٥) و (٣٩٦) و (٣٩٧) و (٣٩٨) و (٣٩٩) و (٤٠٠) و (٤٠١) و (٤٠٢) و (٤٠٣) و (٤٠٤) و (٤٠٥) و (٤٠٦) و (٤٠٧) و (٤٠٨) و (٤٠٩) و (٤١٠) و (٤١١) و (٤١٢) و (٤١٣) و (٤١٤) و (٤١٥) و (٤١٦) و (٤١٧) و (٤١٨) و (٤١٩) و (٤٢٠) و (٤٢١) و (٤٢٢) و (٤٢٣) و (٤٢٤) و (٤٢٥) و (٤٢٦) و (٤٢٧) و (٤٢٨) و (٤٢٩) و (٤٣٠) و (٤٣١) و (٤٣٢) و (٤٣٣) و (٤٣٤) و (٤٣٥) و (٤٣٦) و (٤٣٧) و (٤٣٨) و (٤٣٩) و (٤٤٠) و (٤٤١) و (٤٤٢) و (٤٤٣) و (٤٤٤) و (٤٤٥) و (٤٤٦) و (٤٤٧) و (٤٤٨) و (٤٤٩) و (٤٥٠) و (٤٥١) و (٤٥٢) و (٤٥٣) و (٤٥٤) و (٤٥٥) و (٤٥٦) و (٤٥٧) و (٤٥٨) و (٤٥٩) و (٤٦٠) و (٤٦١) و (٤٦٢) و (٤٦٣) و (٤٦٤) و (٤٦٥) و (٤٦٦) و (٤٦٧) و (٤٦٨) و (٤٦٩) و (٤٧٠) و (٤٧١) و (٤٧٢) و (٤٧٣) و (٤٧٤) و (٤٧٥) و (٤٧٦) و (٤٧٧) و (٤٧٨) و (٤٧٩) و (٤٨٠) و (٤٨١) و (٤٨٢) و (٤٨٣) و (٤٨٤) و (٤٨٥) و (٤٨٦) و (٤٨٧) و (٤٨٨) و (٤٨٩) و (٤٩٠) و (٤٩١) و (٤٩٢) و (٤٩٣) و (٤٩٤) و (٤٩٥) و (٤٩٦) و (٤٩٧) و (٤٩٨) و (٤٩٩) و (٥٠٠) و (٥٠١) و (٥٠٢) و (٥٠٣) و (٥٠٤) و (٥٠٥) و (٥٠٦) و (٥٠٧) و (٥٠٨) و (٥٠٩) و (٥١٠) و (٥١١) و (٥١٢) و (٥١٣) و (٥١٤) و (٥١٥) و (٥١٦) و (٥١٧) و (٥١٨) و (٥١٩) و (٥٢٠) و (٥٢١) و (٥٢٢) و (٥٢٣) و (٥٢٤) و (٥٢٥) و (٥٢٦) و (٥٢٧) و (٥٢٨) و (٥٢٩) و (٥٣٠) و (٥٣١) و (٥٣٢) و (٥٣٣) و (٥٣٤) و (٥٣٥) و (٥٣٦) و (٥٣٧) و (٥٣٨) و (٥٣٩) و (٥٤٠) و (٥٤١) و (٥٤٢) و (٥٤٣) و (٥٤٤) و (٥٤٥) و (٥٤٦) و (٥٤٧) و (٥٤٨) و (٥٤٩) و (٥٥٠) و (٥٥١) و (٥٥٢) و (٥٥٣) و (٥٥٤) و (٥٥٥) و (٥٥٦) و (٥٥٧) و (٥٥٨) و (٥٥٩) و (٥٦٠) و (٥٦١) و (٥٦٢) و (٥٦٣) و (٥٦٤) و (٥٦٥) و (٥٦٦) و (٥٦٧) و (٥٦٨) و (٥٦٩) و (٥٧٠) و (٥٧١) و (٥٧٢) و (٥٧٣) و (٥٧٤) و (٥٧٥) و (٥٧٦) و (٥٧٧) و (٥٧٨) و (٥٧٩) و (٥٨٠) و (٥٨١) و (٥٨٢) و (٥٨٣) و (٥٨٤) و (٥٨٥) و (٥٨٦) و (٥٨٧) و (٥٨٨) و (٥٨٩) و (٥٩٠) و (٥٩١) و (٥٩٢) و (٥٩٣) و (٥٩٤) و (٥٩٥) و (٥٩٦) و (٥٩٧) و (٥٩٨) و (٥٩٩) و (٦٠٠) و (٦٠١) و (٦٠٢) و (٦٠٣) و (٦٠٤) و (٦٠٥) و (٦٠٦) و (٦٠٧) و (٦٠٨) و (٦٠٩) و (٦١٠) و (٦١١) و (٦١٢) و (٦١٣) و (٦١٤) و (٦١٥) و (٦١٦) و (٦١٧) و (٦١٨) و (٦١٩) و (٦٢٠) و (٦٢١) و (٦٢٢) و (٦٢٣) و (٦٢٤) و (٦٢٥) و (٦٢٦) و (٦٢٧) و (٦٢٨) و (٦٢٩) و (٦٣٠) و (٦٣١) و (٦٣٢) و (٦٣٣) و (٦٣٤) و (٦٣٥) و (٦٣٦) و (٦٣٧) و (٦٣٨) و (٦٣٩) و (٦٤٠) و (٦٤١) و (٦٤٢) و (٦٤٣) و (٦٤٤) و (٦٤٥) و (٦٤٦) و (٦٤٧) و (٦٤٨) و (٦٤٩) و (٦٥٠) و (٦٥١) و (٦٥٢) و (٦٥٣) و (٦٥٤) و (٦٥٥) و (٦٥٦) و (٦٥٧) و (٦٥٨) و (٦٥٩) و (٦٦٠) و (٦٦١) و (٦٦٢) و (٦٦٣) و (٦٦٤) و (٦٦٥) و (٦٦٦) و (٦٦٧) و (٦٦٨) و (٦٦٩) و (٦٧٠) و (٦٧١) و (٦٧٢) و (٦٧٣) و (٦٧٤) و (٦٧٥) و (٦٧٦) و (٦٧٧) و (٦٧٨) و (٦٧٩) و (٦٨٠) و (٦٨١) و (٦٨٢) و (٦٨٣) و (٦٨٤) و (٦٨٥) و (٦٨٦) و (٦٨٧) و (٦٨٨) و (٦٨٩) و (٦٩٠) و (٦٩١) و (٦٩٢) و (٦٩٣) و (٦٩٤) و (٦٩٥) و (٦٩٦) و (٦٩٧) و (٦٩٨) و (٦٩٩) و (٧٠٠) و (٧٠١) و (٧٠٢) و (٧٠٣) و (٧٠٤) و (٧٠٥) و (٧٠٦) و (٧٠٧) و (٧٠٨) و (٧٠٩) و (٧١٠) و (٧١١) و (٧١٢) و (٧١٣) و (٧١٤) و (٧١٥) و (٧١٦) و (٧١٧) و (٧١٨) و (٧١٩) و (٧٢٠) و (٧٢١) و (٧٢٢) و (٧٢٣) و (٧٢٤) و (٧٢٥) و (٧٢٦) و (٧٢٧) و (٧٢٨) و (٧٢٩) و (٧٣٠) و (٧٣١) و (٧٣٢) و (٧٣٣) و (٧٣٤) و (٧٣٥) و (٧٣٦) و (٧٣٧) و (٧٣٨) و (٧٣٩) و (٧٤٠) و (٧٤١) و (٧٤٢) و (٧٤٣) و (٧٤٤) و (٧٤٥) و (٧٤٦) و (٧٤٧) و (٧٤٨) و (٧٤٩) و (٧٥٠) و (٧٥١) و (٧٥٢) و (٧٥٣) و (٧٥٤) و (٧٥٥) و (٧٥٦) و (٧٥٧) و (٧٥٨) و (٧٥٩) و (٧٦٠) و (٧٦١) و (٧٦٢) و (٧٦٣) و (٧٦٤) و (٧٦٥) و (٧٦٦) و (٧٦٧) و (٧٦٨) و (٧٦٩) و (٧٧٠) و (٧٧١) و (٧٧٢) و (٧٧٣) و (٧٧٤) و (٧٧٥) و (٧٧٦) و (٧٧٧) و (٧٧٨) و (٧٧٩) و (٧٨٠) و (٧٨١) و (٧٨٢) و (٧٨٣) و (٧٨٤) و (٧٨٥) و (٧٨٦) و (٧٨٧) و (٧٨٨) و (٧٨٩) و (٧٩٠) و (٧٩١) و (٧٩٢) و (٧٩٣) و (٧٩٤) و (٧٩٥) و (٧٩٦) و (٧٩٧) و (٧٩٨) و (٧٩٩) و (٨٠٠) و (٨٠١) و (٨٠٢) و (٨٠٣) و (٨٠٤) و (٨٠٥) و (٨٠٦) و (٨٠٧) و (٨٠٨) و (٨٠٩) و (٨١٠) و (٨١١) و (٨١٢) و (٨١٣) و (٨١٤) و (٨١٥) و (٨١٦) و (٨١٧) و (٨١٨) و (٨١٩) و (٨٢٠) و (٨٢١) و (٨٢٢) و (٨٢٣) و (٨٢٤) و (٨٢٥) و (٨٢٦) و (٨٢٧) و (٨٢٨) و (٨٢٩) و (٨٣٠) و (٨٣١) و (٨٣٢) و (٨٣٣) و (٨٣٤) و (٨٣٥) و (٨٣٦) و (٨٣٧) و (٨٣٨) و (٨٣٩) و (٨٤٠) و (٨٤١) و (٨٤٢) و (٨٤٣) و (٨٤٤) و (٨٤٥) و (٨٤٦) و (٨٤٧) و (٨٤٨) و (٨٤٩) و (٨٥٠) و (٨٥١) و (٨٥٢) و (٨٥٣) و (٨٥٤) و (٨٥٥) و (٨٥٦) و (٨٥٧) و (٨٥٨) و (٨٥٩) و (٨٦٠) و (٨٦١) و (٨٦٢) و (٨٦٣) و (٨٦٤) و (٨٦٥) و (٨٦٦) و (٨٦٧) و (٨٦٨) و (٨٦٩) و (٨٧٠) و (٨٧١) و (٨٧٢) و (٨٧٣) و (٨٧٤) و (٨٧٥) و (٨٧٦) و (٨٧٧) و (٨٧٨) و (٨٧٩) و (٨٨٠) و (٨٨١) و (٨٨٢) و (٨٨٣) و (٨٨٤) و (٨٨٥) و (٨٨٦) و (٨٨٧) و (٨٨٨) و (٨٨٩) و (٨٩٠) و (٨٩١) و (٨٩٢) و (٨٩٣) و (٨٩٤) و (٨٩٥) و (٨٩٦) و (٨٩٧) و (٨٩٨) و (٨٩٩) و (٩٠٠) و (٩٠١) و (٩٠٢) و (٩٠٣) و (٩٠٤) و (٩٠٥) و (٩٠٦) و (٩٠٧) و (٩٠٨) و (٩٠٩) و (٩١٠) و (٩١١) و (٩١٢) و (٩١٣) و (٩١٤) و (٩١٥) و (٩١٦) و (٩١٧) و (٩١٨) و (٩١٩) و (٩٢٠) و (٩٢١) و (٩٢٢) و (٩٢٣) و (٩٢٤) و (٩٢٥) و (٩٢٦) و (٩٢٧) و (٩٢٨) و (٩٢٩) و (٩٣٠) و (٩٣١) و (٩٣٢) و (٩٣٣) و (٩٣٤) و (٩٣٥) و (٩٣٦) و (٩٣٧) و (٩٣٨) و (٩٣٩) و (٩٤٠) و (٩٤١) و (٩٤٢) و (٩٤٣) و (٩٤٤) و (٩٤٥) و (٩٤٦) و (٩٤٧) و (٩٤٨) و (٩٤٩) و (٩٥٠) و (٩٥١) و (٩٥٢) و (٩٥٣) و (٩٥٤) و (٩٥٥) و (٩٥٦) و (٩٥٧) و (٩٥٨) و (٩٥٩) و (٩٦٠) و (٩٦١) و (٩٦٢) و (٩٦٣) و (٩٦٤) و (٩٦٥) و (٩٦٦) و (٩٦٧) و (٩٦٨) و (٩٦٩) و (٩٧٠) و (٩٧١) و (٩٧٢) و (٩٧٣) و (٩٧٤) و (٩٧٥) و (٩٧٦) و (٩٧٧) و (٩٧٨) و (٩٧٩) و (٩٨٠) و (٩٨١) و (٩٨٢) و (٩٨٣) و (٩٨٤) و (٩٨٥) و (٩٨٦) و (٩٨٧) و (٩٨٨) و (٩٨٩) و (٩٩٠) و (٩٩١) و (٩٩٢) و (٩٩٣) و (٩٩٤) و (٩٩٥) و (٩٩٦) و (٩٩٧) و (٩٩٨) و (٩٩٩) و (١٠٠٠) و (١٠٠١) و (١٠٠٢) و (١٠٠٣) و (١٠٠٤) و (١٠٠٥) و (١٠٠٦) و (١٠٠٧) و (١٠٠٨) و (١٠٠٩) و (١٠١٠) و (١٠١١) و (١٠١٢) و (١٠١٣) و (١٠١٤) و (١٠١٥) و (١٠١٦) و (١٠١٧) و (١٠١٨) و (١٠١٩) و (١٠٢٠) و (١٠٢١) و (١٠٢٢) و (١٠٢٣) و (١٠٢٤) و (١٠٢٥) و (١٠٢٦) و (١٠٢٧) و (١٠٢٨) و (١٠٢٩) و (١٠٣٠) و (١٠٣١) و (١٠٣٢) و (١٠٣٣) و (١٠٣٤) و (١٠٣٥) و (١٠٣٦) و (١٠٣٧) و (١٠٣٨) و (١٠٣٩) و (١٠٤٠) و (١٠٤١) و (١٠٤٢) و (١٠٤٣) و (١٠٤٤) و (١٠٤٥) و (١٠٤٦) و (١٠٤٧) و (١٠٤٨) و (١٠٤٩) و (١٠٥٠) و (١٠٥١) و (١٠٥٢) و (١٠٥٣) و (١٠٥٤) و (١٠٥٥) و (١٠٥٦) و (١٠٥٧) و (١٠٥٨) و (١٠٥٩) و (١٠٦٠) و (١٠٦١) و (١٠٦٢) و (١٠٦٣) و (١٠٦٤) و (١٠٦٥) و (١٠٦٦) و (١٠٦٧) و (١٠٦٨) و (١٠٦٩) و (١٠٧٠) و (١٠٧١) و (١٠٧٢) و (١٠٧٣) و (١٠٧٤) و (١٠٧٥) و (١٠٧٦) و (١٠٧٧) و (١٠٧٨) و (١٠٧٩) و (١٠٨٠) و (١٠٨١) و (١٠٨٢) و (١٠٨٣) و (١٠٨٤) و (١٠٨٥) و (١٠٨٦) و (١٠٨٧) و (١٠٨٨) و (١٠٨٩) و (١٠٩٠) و (١٠٩١) و (١٠٩٢) و (١٠٩٣) و (١٠٩٤) و (١٠٩٥) و (١٠٩٦) و (١٠٩٧) و (١٠٩٨) و (١٠٩٩) و (١١٠٠) و (١١٠١) و (١١٠٢) و (١١٠٣) و (١١٠٤) و (١١٠٥) و (١١٠٦) و (١١٠٧) و (١١٠٨) و (١١٠٩) و (١١١٠) و (١١١١) و (١١١٢) و (١١١٣) و (١١١٤) و (١١١٥) و (١١١٦) و (١١١٧) و (١١١٨) و (١١١٩) و (١١٢٠) و (١١٢١) و (١١٢٢) و (١١٢٣) و (١١٢٤) و (١١٢٥) و (١١٢٦) و (١١٢٧) و (١١٢٨) و (١١٢٩) و (١١٣٠) و (١١٣١) و (١١٣٢) و (١١٣٣) و (١١٣٤) و (١١٣٥) و (١١٣٦) و (١١٣٧) و (١١٣٨) و (١١٣٩) و (١١٤٠) و (١١٤١) و (١١٤٢) و (١١٤٣) و (١١٤٤) و (١١٤٥) و (١١٤٦) و (١١٤٧) و (١١٤٨) و (١١٤٩) و (١١٥٠) و (١١٥١) و (١١٥٢) و (١١٥٣) و (١١٥٤) و (١١٥٥) و (١١٥٦) و (١١٥٧) و (١١٥٨) و (١١٥٩) و (١١٦٠) و (١١٦١) و (١١٦٢) و (١١٦٣) و (١١٦٤) و (١١٦٥) و (١١٦٦) و (١١٦٧) و (١١٦٨) و (١١٦٩) و (١١٧٠) و (١١٧١) و (١١٧٢) و (١١٧٣) و (١١٧٤) و (١١٧٥) و (١١٧٦) و (١١٧٧) و (١١٧٨) و (١١٧٩) و (١١٨٠) و (١١٨١) و (١١٨٢) و (١١٨٣) و (١١٨٤) و (١١٨٥) و (١١٨٦) و (١١٨٧) و (١١٨٨) و (١١٨٩) و (١١٩٠) و (١١٩١) و (١١٩٢) و (١١٩٣) و (١١٩٤) و (١١٩٥) و (١١٩٦) و (١١٩٧) و (١١٩٨) و (١١٩٩) و (١٢٠٠) و (١٢٠١) و (١٢٠٢) و (١٢٠٣) و (١٢٠٤) و (١٢٠٥) و (١٢٠٦) و (١٢٠٧) و (١٢٠٨) و (١٢٠٩) و (١٢١٠) و (١٢١١) و (١٢١٢) و (١٢١٣) و (١٢١٤) و (١٢١٥) و (١٢١٦) و (١٢١٧) و (١٢١٨) و (١٢١٩) و (١٢٢٠) و (١٢٢١) و (١٢٢٢) و (١٢٢٣) و (١٢٢٤) و (١٢٢٥) و (١٢٢٦) و (١٢٢٧) و (١٢٢٨) و (١٢٢٩) و (١٢٣٠) و (١٢

فَاِذَا مَلَاحِيَا

فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ مُحَمَّدٍ

ابن قيم الجوزية

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

٧٥١-٦٩١ هـ

تحقیق

السَّيِّحُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ - الْمُهَدِّي

الجزء الثاني

ابن قيم الجوزية
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر النزعى الدمشقي
٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق
الشيخ عبد الرزاق المهدي

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل: في هديه ﷺ في العقيدة

في «الموطأ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: «لَا أَحِبُّ الْعُقُوقَ» كَانَهُ كَرَهُ الاسمَ^(١)،
 عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي صَفْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَأَحْسَنُ أَصَانِيدِهِ مَا ذَكَرَهُ
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَنَبَا دَاوُدَ بْنَ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ شُعَيْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سِئِلَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: «لَا أَحِبُّ الْعُقُوقَ» وَكَأَنَّهُ كَرَهُ الاسمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْسُكَ
 أَحَدُنَا عَنْ وَلَدِهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنْسُكَ عَنْ وَلَدِهِ، فَلْيَفْعَلْ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ
 وَصَحَّ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ»^(٢).
 وَقَالَ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُخْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى»^(٣). قَالَ الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَجْبُوسٌ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي أَبِيهِ. وَالرَّهْنُ فِي اللُّغَةِ: الْحَبْسُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
 كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ [المدثر] وظاهر الحديث أَنَّهُ رَهِينَةٌ فِي نَفْسِهِ، مَجْبُوسٌ عَنْ خَيْرِ يُرَادُ بِهِ، وَلَا يُلْزَمُ
 فِي ذَلِكَ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ حُسِّنَ بَتَرَكِ أَبِيهِ الْعَقِيقَةَ عَمَّا يَنَالُهُ مَنْ عَقَّ عَنْهُ أَبَوَاهُ، وَقَدْ
 يَرْتَدُّ الْوَلَدُ خَيْرٍ بِسَبَبِ تَفْرِيطِ الْأَبَوَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَسْبِهِ، كَمَا أَنَّهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ إِذَا سَمَّى أَبُوهُ لَمْ يَضُرَّ
 الشَّيْطَانُ وَلَكَدَهُ، وَإِذَا تَرَكَ التَّسْمِيَةَ لَمْ يَحْصُلْ لِلْوَلَدِ هَذَا الْجَفْظُ. وَأَيْضاً فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَازِمَةٌ
 لَا يَدُّ مِنْهَا، فَشَبَّهَ لَزُومَهَا وَعَدَمَ انْفِكَائِهَا الْمَوْلُودَ عَنْهَا بِالرَّهْنِ. وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهَذَا مَنْ يَرَى وَجُوبَهَا
 عَلَى بَنِي سَعْدِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَأَهْلِ الظَّاهِرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي رَوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «وَيُدْمَى» قَالَ هَمَّامٌ: سُئِلَ
 قَتَادَةُ عَنْ قَوْلِهِ: وَ «يُدْمَى» كَيْفَ يَصْنَعُ بِالدَّمِ؟ فَقَالَ: إِذَا دُبِحَتِ الْعَقِيقَةُ، أُخِذَتْ مِنْهَا صُوفَةٌ، وَاسْتَقْبِلَتْ
 بِهَا أَوْدَاجُهَا، ثُمَّ تَوَضَّعَ عَلَى يَافُوقِ الصُّبِيِّ حَتَّى تَسِيلَ عَلَى رَأْسِهِ مِثْلَ الْخِيَطِ، ثُمَّ يُغْسَلُ رَأْسُهُ بَعْدَ
 ذَلِكَ.

قِيلَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَمَنْ قَاتَلَ: هَذَا مِنْ رَوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ، وَلَا يَصِحُّ سَمَاعُهُ
 عَنْهُ، وَمَنْ قَاتَلَ: سَمَاعُ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ حَدِيثَ الْعَقِيقَةِ هَذَا صَحِيحٌ، صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: أَذْهَبَ فَسَلِّ الْحَسَنَ
 عَنْ مَسْمُوعٍ حَدِيثَ الْعَقِيقَةِ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ سَمُرَةَ^(٤).

(١) أخرجه مالك (٢/٥٠٠). (٢) أخرجه عبد الرزاق (٧٩٦١)، وأحمد (٢/١٨٢)، بإسناد قوي. (٣) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات. (٤) أخرجه أبو داود (٢٨٣٨)، والترمذي (١٥٢٣)، من حديث سمرة بن جندب، وقال: حسن صحيح. (٥) أخرجه البخاري (٥٤٧١، ٥٤٧٢). (٦) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات. (٧) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات. (٨) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات. (٩) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات. (١٠) أخرجه الترمذي (١٥١٣)، وابن ماجه (٣١٦٣)، وابن حبان (٥٣١٠)، بإسناد رجاله ثقات.

لَا تَجْعَلْ لَكَ
 لَمْ يَجْعَلْ لَكَ
 لَمْ يَجْعَلْ لَكَ

تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ

تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ

تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ
 تَبَيَّنَ مِنْهَا أَنَّهُ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةً
وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخْلُو ثِقَةً
إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
فِي غُضْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
رَأَوْا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
يَمُشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرُ يَغْصُمُهُمْ
شُمُّ الْعَرَابِيِّينَ أَبْطَالَ لُبُوسَهُمْ
بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكِّتْ لَهَا خَلْقٌ
لَيْسُوا مَقَارِيحَ إِنْ ثَالَتْ رِمَاحُهُمْ
لَا يَقَعُ الطُّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ

وَلَا تَمْشَى بِوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ
مَضْرُجُ الْبَزِّ وَالذُّرَّانِ مَأْكُولُ
مُهْتَدٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُودُوا
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِيلُ
ضَرَبَ إِذَا عَرَدَ السُّودُ الثَّنَائِيلُ
مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
كَأَنَّهَا خَلَقَ الْقَفْعَاءُ مَجْدُولُ
قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِعَاءَ إِذَا نِيلُوا
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: «إذا عرد السود التنابيل» وإنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع، وخص المهاجرين بمدحته، غضبت عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار في قصيدته التي يقول فيها:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
الْبَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِثِيَابِهِمْ
وَالذَّائِلِينَ النَّاسَ عَنْ أَذْيَانِهِمْ
وَالْبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِثِيَابِهِمْ
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ تُسْكَأَ لَهُمْ
وَإِذَا خَلَّتْ لِيْمَنُوكَ إِلَيْهِمْ
قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ التُّجُومُ قَائِلُهُمْ

فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
يَوْمَ الْهَيْجَا وَسَطُورَةُ الْجَبَّارِ
بِالْمَشْرِفِي وَبِالْقَنَّا الْخَطَّارِ
لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِ وَكِرَارِ
بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
أَضْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَغْفَارِ
لِلطَارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي

وكعب بن زهير من فحول الشعراء، هو وأبوه، وابنه عقبة، وابن ابنه العوام بن عقبة، ومما يستحسن لكعب قوله:

لَوْ كُنْتُ أَغْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لِأَعْجَبَنِي
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يَذْكُهَا
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ

ومما يستحسن له أيضاً قوله في النبي ﷺ:
تُخْدِي بِهِ الثَّاقَةُ الْأَفْءَاءَ مُعْتَجِرًا
فَفِي عِطَافِيهِ أَوْ أَثْنَاءِ بُزْدَتِهِ

سَغَى الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
فَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ
لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

لِلْبَزْدِ كَالْبَذْرِ جُلِّيَ لَيْلَةُ الظُّلَمِ
مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمِ

زَادُ الْمَعَادِ

فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ مُحَمَّدٍ ﷺ

ابن قيم الجوزية

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق

الشيخ عبد الرزاق المهدي

الجزء الثالث

وحيثما كان من غير ما ذكره في المتن...

فإنما هذا هو الأصل...

وحيثما كان من غير ما ذكره في المتن...

فإنما هذا هو الأصل...

وحيثما كان من غير ما ذكره في المتن...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الملحاحات في هدي خير العباد محمد

ابن قيم الجوزية

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي

٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق

الشيخ عبد الرزاق المهدي

الجزء الرابع

وحيثما كان من غير ما ذكره في المتن...

فإنما هذا هو الأصل...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذکر اقصیتہ وأحكامہ ﷺ فی النکاح وتوابعہ

فصل: فی حکمہ ﷺ فی الثیب والیکر یزوّجہما ابوہما

ثبت عنہ فی «الصحيحين»: أن خنساء بنت خِدام زوّجها أبوها وهي كارهة، وكانت ثيباً، فأثت رسول الله ﷺ، فردّ نكاحها^(۱).

وفي «السنن»: من حديث ابن عباس: أن جارية بكرة أتي النبي ﷺ، فذكرت له أن أباهما زوّجها وهي كارهة، فخيرها النبي ﷺ^(۲). وهذه غير خنساء، فهما قضيتان قضى في إحداهما بتخير الثيب، وقضى في الأخرى بتخير البكر.

وثبت عنہ فی «الصحيح» أنه قال: «لا تُنكح البكر حتى تُستأذن»، قالوا: يا رسول الله: وكيف إذنها؟ قال: «أن تُسكت»^(۳).

وفي «صحيح مسلم»: «البكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها»^(۴).

وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البالغ على النكاح، ولا تزوج إلا برضاها، وهذا قول جمهور السلف، ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه، وهو القول الذي ندين الله به، ولا نعتقد سواه، وهو الموافق لحكم رسول الله ﷺ وأمره ونهيه وقواعد شريعته، ومصالح أمته.

أما موافقته لحكمه، فإنه حكم بتخير البكر الكارهة، وليس رواية هذا الحديث مرسلّة بعلّة فيه، فإنه قد روي مسنداً ومرسلاً، فإن قلنا بقول الفقهاء: إن الاتصال زيادة، ومن وصله مقدّم على من أرسله، فظاهر، وهذا تصرفهم في غالب الأحاديث، فما بال هذا خرج عن حكم أمثاله؟ وإن حكمنا بالإرسال كقول كثير من المحدثين، فهذا مرسل قوي قد عضدته الآثار الصحيحة الصريحة، والقياس وقواعد الشرع كما سنذكره، فيتعين القول به.

وأما موافقة هذا القول لأمره، فإنه قال: «والبكر تُستأذن» وهذا أمر مؤكد، لأنه ورد بصيغة الخبر الدال على تحقق المخبر به وثبوته ولزومه، والأصل في أوامره ﷺ أن تكون للوجوب ما لم يقم إجماع على خلافه.

وأما موافقته لنهيه فلقوله: «لا تُنكح البكر حتى تُستأذن»، فأمر ونهى، وحكم بالتخير، وهذا إثبات للحكم بأبلغ الطرق.

وأما موافقته لقواعد شرعه، فإن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من مالها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها، فكيف يجوز أن يُرّقها، ويُخرج

(۱) أخرجه البخاري (۵۱۳۸)، ولم يروه مسلم خلافاً للمصنف.

(۲) أخرجه أبو داود (۲۰۹۶)، وابن ماجه (۱۸۷۵).

(۳) أخرجه البخاري (۵۱۳۶)، ومسلم (۱۴۱۹)، من حديث أبي هريرة.

(۴) أخرجه مسلم (۱۴۲۱)، من حديث ابن عباس.

لَا تُنكَحُ الْبَكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذِنَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُنكَحُ الْبَكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذِنَ»

۱۵۷ - ۱۶۲

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ